آثار حسنة يضمها الجامع الكبير:

(المسمورة والمنقورة) .. بقعة في السماء الرابعة

تحقيق/ عبدالله محمد حزام

▫ المسمورة والمنقورة هي المسجد الأصلي المبني بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

▫ اعتقادات بريئة تحضر في الأذهان وتتناقلها الأجيال

□ .. على امتداد أكثر من ١٤٠٠ سنة يسري اعتقاد ايماني جازم لدى غالبية اليمنيين وبخاصة ساكني صنعاء وضواحيها بقداسة (موضوع المسمورة والمنقورة) الأساس الأصلي للجامع الكبير.

هكذا يتحدثون عنه ، ويل ثم ويل لحالف اليمين الفاجرة بين المسمورة والمنقورة – إنهم يخوفون بعلّة عظيمة في جسده.

لقد صار المكان بيتا للمهابة لكنه أيضا ملاذ للمظلومين ومهبط دعاء لتفريج الهموم – حسب روايات عديدة منها ما جاء في الآثار النبوية.

لست محتاجا إلى حوارية من الجدل الطويل مع فقهاء الجامع الكبير لإثبات ذلك- فجميعهم يؤكدون ذلك ويصفون حالات التقطتها عدساتهم البصرية.

إنهم يمهلون حالف اليمين الفاجرة في هذا الموضع ثلاثة أيام فقط ، فالمجرب هي الإصابة بالجذام أو سقوط أحد الأطراف ، أو الشلل خلال هذه المدة بالتأكيد الأمر مدعاة لإثارة الأسئلة على غرار عدد كبير من الناس ، يصف العلامة عبدالله الراعي تأكيدا نفسه بأنه من محبي الدعاء ودرس القرآن بين المسمورة والمنقورة الأساس الأصلي للجامع الكبير.

ولا يفوته التذكير بأن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قد صلى الظهر في هذا المكان- في السنة الثامنة للهجرة وخرج إلى (الحلقة) الموضع الحالي الذي بني فيه مسجد الإمام علي.

وتزيد الاخبار المروية على لسان مشائخ الجامع الكبير بأنه قرأ سورة ياسين في هذا المكان.

ليست هذه الرواية التي تثبت أن للموضع شأنا عظيما فحسب ، بل إن هناك ما يبعث على الإيمان بقداسة المكان أكثر..

يقول الرازي في تاريخ مدينة صنعاء :إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر (وبر بن يحنس الانصاري) حين أرسله إلى صنعاء واليا عليها قال ادعهم إلى الإيمان فإذا أطاعوك فاشرع لهم الصلاة فإذا أطاعوك بها فمر ببناء مسجد لهم في بستان باذان من الصخرة المململة وغمدان واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين وهو أحد الجبال المقدسة من جبال الطور المذكورة في القرآن – كما تذكر الاخبار المروية عن الثقات ويبعد عن صنعاء بضعة كيلومترات شمالا باتجاه همدان.

اعتقادات

● ومنذ ذلك الحين صار الجامع الكبير ومدينة صنعاء اسما يرمز إلى المجد الذي يستمد وحيه من الدين والذي من الممكن ايجاده بين جنبات المكان اليوم.

يقول العلامة محمد الفران (تأكيدا) قيل أن مؤخر الجامع روضة من رياض الجنة وهي المعروفة الآن المشهورة بين المسمورة والمنقورة وحدها أربع اسطوانات ومحراب مؤخر الجامع في الوسط.

وبوصفه محبا آخر للمكان يقول: هذا المكان هو المشهور عند الناس بالتجربة أن من حلف بالله تعالى في هذا الموضع يمينا فاجرة لم يمكث ثلاثة أيام حتى يصاب بالجذام أو سقوط أطرافه أو علة عظيمة في أعضائه.

مسألة الإيمان

● مسألة الإيمان هذه حاضرة ببراءة في أذهان كثير من مشائخ الجامع ومرتاديه ويقول عبدالله السدح – مدرس بالجامع الكبير روى لي والدي قصة حقيقية لأحد الأشخاص حلف يمينا فاجرة وقبل أن يبتعد كثيرا عن موضع المسمورة والمنقورة باتجاه الباب الغربي أحد الأبواب العشرة للجامع الكبير سقط على الأرض قبل أن يلبس نعليه.

واتضح أن إصابته بالشلل (أنها حقيقة) حتى الآن نسمع عن حدوث ذلك لمن يحلف يمينا فاجرة في هذا الموضع.

ويصر على أن الأمر كذلك ويضيف: إنه رابع جامع في الإسلام بعد المسجد النبوي.

تجارب

● يذكر الشيخ العلامة عبدالواسع بن يحيى الواسعي – في المختصر أن (المسمورة) مسمار في جانب عن يمين المحراب (والمنقورة) نقرة في جانب عن شمال المحراب غربا وهذا هو المسجد الأصلي الذي بني بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وحول هذا المكان يتراص دارسو القرآن الكريم من المشائخ طلبا للبركة وإجابة الدعاء يقول الشيخ محمد عبده حسن العرابي – أحد الماكثين في هذا المكان طوال اليوم: (من المجرب) في هذا الموضع أن الدعاء مستجاب ما ترى مكروبا أو مهموما وأقبل على الله بإخلاص في هذا الموضع إلا فرج عنه حالا.

وأكد صاحب المختصر أن أهل صنعاء يتواصون في هذا الموضع بالدعاء ودرس القرآن الكريم وقال: اخبرني بعضهم عن نفسه أنه كان قاعدا في هذا الموضع خلف المحراب في الثلث الأخير من الليل وحده بعد فتح الجامع الكبير مجيء الناس ولم يكن في الجامع إلا خادم الجامع في ناحية منه فوضع الرجل رأسه لينام ثم خرج منه ريح مصحوبا بصوت فما سمع إلا ضربة شديدة بين كتفيه فقام فزعا ليشاهد الضارب فلم يشاهد أحدا فترك القعود في ذلك الموضع إلا للعبادة.

النبي حنظلة

● ومنذ أن لاحظ الناس ذلك يأتي الكثير من الزوار رلى هذا المكان للتسبيح والاستغفار ودرس القرآن الكريم والصلاة.

ويقول الواسعي: فضل الصلاة في مؤخرة الجامع الكبير عميم ، فقد اعتكف فيه نبي يقال له حنظلة بن صفوان عليه السلام ومكث بعبد الله فيه أربعين شهرا ليس منها يوم ولا ليلة إلا ينزل عليه جبريل عليه السلام والملائكة أرسل إلى مأرب نبي مرسل فقاتله قومه فقتلوه فبعث الله سبعين ألف ملك حتى جعلوهم حصيدا خامدين وأورد الرازي أيضا أن في مسجد صنعاء روضة من رياض الجنة هي المقصورة الغربية.

ويقول الفقهاء الحديثون إن الموضع الفضيل المشهور هو شرقي المحراب مما يلي الطاقة إلى الصرح أي صحن الجامع- قيل أن هذا الموضع وهو ما بين الطاقة والاسطوانة روضة من رياض الجنة.

قال الكشودي: قد صلى في هذا الموضع كثير من الصحابة بعد عمارة البناء.

خمسين صلاة

● ثمة آثار نبوية تعيد المكان إلى الأضواء التي تثير الدهشة أكثر لتعهد الموضع بالزيارة وتقول الروايات من اعتكف في مسجد صنعاء في مؤخره فكأنه اعتكف في ملكوت السماء الرابعة ، ومن صلى فيه ركعتين خاص في الرحمة إلى يوم البعث المعلوم وعدلت له بخمسين صلاة ويضاعفها الله تعالى حتى لاتحصيها الملائكة إلى يوم القيامة وروى عن فروة بن مسيك أنه قال من صلى في مسجد صنعاء عشرين جمعة دخل الجنة أو قال برئ من النار.

ويؤمن عديدون بأن هذه الصورة من المشهدية المستندة إلى النص الديني تقود إلى تعميق الإيمان كما أنها في هذه الحالة شيء حسن.

آيات الحبس

● وجاء العلامة يحيى الكبسي بأخبار عجيبة عن مؤخر الجامع الكبير تدعو إلى التسليم أكثر بفضل المكان (واحدة من هذه الأخبار كانت في حقبة الغزو التركي لليمن).

يقول : كان مؤخر الجامع أشبه ببنك أو محل ودائع، فقد كانت القبائل القادمة إلى صنعاء تضع مقتنياتها الثمينة وأمتعتها ذات القيمة في المؤخر وتظل فيه لمدة دون أن تُسرق.

ليست مبالغة – من وجهة نظر العلامة العزي السنيدار، سادن المسجد – يقول : يوجد على أحجار الجامع من الخارج ما يسمى بآيات الحبس، وهي آيات من القرآن الكريم نحتت بإتقان.

ويضيف : في عهد الأتراك، أيام سنان باشا، والي صنعاء، تم مسح هذه الآيات ولم يتبق منها سوى «بسم الله الرحمن الرحيم».

علل ذلك العزي السنيدار حسب روايات وصلته : إن الجامع حينها تحول إلى مخزن نتيجة لتوافد الناس بأمتعتهم ومقتنياتهم الثمينة وإيداعها مؤخر الجامع.

وقال سادن الجامع : وصل الأمر إلى حد أن الحجاج كانوا يأتون بأمتعتهم وتبقى حتى عودتهم من الموسم.

لقد شعر الأتراك بفعلتهم حين أقدموا على مسح آيات الحبس، فالإمام يحيى بن حميد الدين لم يمهلهم كثيراً، فقد دخل صنعاء ولم يكن من خيار أمامهم سوى اللجوء إلى مؤخر الجامع الكبير، طلباً للنجاة، لكنه كان لجوءاً متأخراً، كما أنه كان باهظ الثمن، فقد أدى الدخان المتصاعد من نيران التدفئة إلى تشكل طبقة سوداء شوهت السقف، ولم ينته الأمر حتى أعطوا الأمان.

وتساءل عبدالله الضحياني، وهو طالب علم انتقل إلى صنعاء منذ ست سنوات من إحدى قرى ضواحي صنعاء، قائلاً : حسناً ماذا لو أن آيات الحبس لا تزال موجودة؟ .. ربما يصبح مؤخر الجامع خزانة ثمينة.

وقال أحمد الديلمي، من مدينة ذمار : المسمورة والمنقودة باقية والمنطق يقول بقداسة الموضع.

رونق أخّاذ

● وبالرغم من كل ذلك، لايزال رونق التزويق في سقف الجامع طاغياً رغم التجديدات المتعاقبة والتوسعات التي حدثت.

وحسب روايات عديدة فقد وسعه جماعة من الملوك أولهم الوليد بن عبدالملك، ومنهم الإمام الهادي يحيى بن الحسين، ومنهم الملكة سيدة بنت أحمد، وهي من بني الصليحي ولها مآثر كبيرة.

مع ذلك فإن السقف الموجود غاية في الجمال والحسن، وفي كثير من الأخشاب آيات من القرآن العظيم بالخط الكوفي القديم كتبت حفراً في الأخشاب ظاهرة مقروءة، وتبدو أكثر وضوحاً في سقف مؤخر الجامع.

محطة العظماء

● بالاستناد إلى الروايات السالفة فقد استقطبت صنعاء عظماء كُثر قصدوا المكان، باعتبارها إحدى جنات الأرض الثلاث (صنعاء اليمن – دمشق الشام – مرومن خراسان)، وقيل إنها من المدن المحفوظة.

حفّرت هذه الجمل سام بن نوح – عليه السلام – ليقف دورانه في صنعاء بعد أن طاف الأرض، فلم يجد موضعاً أطيب من صنعاء، من سد جبل نقم يعني طلحة الحداد، إلى الجزارين.

وكان قد أراد أن يبني القصر على الحمراء – يعني الموضع المعروف بالحمراء – فعندما وضع يده لبناء القصر ومعه ذراع يُقدَّر به من عود، إذا بطائر حط فخطف الذراع فطار به واتفع وهم ينظرون حتى طرحه على جبوب غمدان، فقال سام : هذا الأمر لابد أن أعمله، حيث وقع الذراع فعمل القصر في ذلك المكان.

وجاء الرازي بخبر آخر عن تبع الحميري الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فقد سار إلى كثير من البلاد وبلغ سمرقند، قال : صنعاء أطيب بلاد الله نوماً وطعاماً وجواً.

وقال شيخ متدين – اكتفى بذكر اسمه الأول حسين – : إنني أعتقد بشدة ببركة الجامع الكبير وصنعاء – أيضاً – وأؤمن بقوة بالآثار الحسنة المروية فيهما.

أشواق الأحد

عبدالكريم الخميسي

الإسلام والأصولية

● إذا كان مصطلح (الأصولية) يعني النقل الحرفي لتجارب (السابقين) فإن الإسلام لا يتفق مع هكذا أصولية، أما إذا كان المراد هو الأرتواء من الينابيع الأولى للمنهج ففي ذلك ما يحصن المسلم ويصونه عن التقليد الأعمى،ويتيح له اقتحام ميدان الاستنباط والاجتهاد بلا قيود ولا أغلال.

● وإذا كان هناك من يحلو له ربط الأصولية التقليدية بالإسلام، فسوف نذكره بعشرات الآيات القرآنية الكريمة التي توبخ أولئك الذين « قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مقتدون، قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ، قالوا إنا بماأُرسلتم به كافرون» (٢٣-٢٤)الزخرف

● ومن يصر على إلصاق الأصولية بالإسلام فمن حقنا أن نذكره بالأصولية الاشتراكية التي اتضح أنها كانت السبب المباشر في انهيار الاتحاد السوفيتي عند خواتم القرن الماضي.

● وهاهي الأصولية الرأسمالية في واشنطن تسير في نفس المنزلق الخطير .. تدفعها غطرسة القوة لفرض نموذجها على كل الامتداد الذي يصل إليه نفوذها تماماً كما فعلت الأصولية (الراحلة) حين أرادت تعميم نموذجها على الآخرين، فكانت النهاية!!

● إن الإسلام مبرأ من الأصولية السالبة فكراً وممارسة بدءاً بفجر الدعوة ومروراً بالخلافة الراشدة ووصولاً إلى التيارات الإسلامية المعاصرة التي تحمل في احشائها تمرداً على النمطية المحرومة من (اوكسجين) الحرية المسؤوله والإبداع القويم ..وجمعة مباركة..

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

أهمية التعداد العام

معروف درين

● من المعروف لدينا جميعاً أن أي دولة في العالم تسير وفق خطط وبرامج مدروسة وفي كافة المجالات، طبعاً هذه الخطط وهذه البرامج التي تسعى هذه الدولة أو تلك إلى تنفيذها على أرض الواقع وعلى مراحل أيضاً، لابد من إعداد دراسات وأبحاث تركز على الحالة الراهنة هنا أو هناك وحصر السكان والممتلكات من أجل الإنطلاق في تنفيذ السياسات المرسومة والمعتمدة على بيانات إحصائية دقيقة تضمن النجاح للسياسات الموضوعة قيد التنفيذ والوصول بها نحو الأهداف الموضوعة من أجلها.

والآن والعمل جار على قدم وساق في بلادنا لاستكمال المراحلَ النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن، ونحن الآن نستقبل رجال التعداد العام فإننا نسمع بعض الشائعات التي لها آثار سلبية على عملية التعداد خصوصاً إذا لم تواجه مثل هذه الحملات الكاذبة بحملات توعوية وإرشادية حول أهمية التعداد ومساعدة اللجان العاملة في الميدان وفوائد ذلك على مستوى الفرد والمجتمع ككل.

وإذا كان مايجب قوله في هذا المقام فهو وجود شائعات يروج لها بعض الحاقدين الجهلاء من أعداء هذا الوطن. مفاد هذه الأكاذيب التي يراد بها عدم نجاح التعداد العام للسكان أن الأسرة التي لديها أولاد ذكور كثير سوف تطلبهم الحكومة للتجنيد إلزامياً، وليس هذا فقط بل إن الأسر التي لديها إناث (بنات) كثير فإن الحكومة أيضاً سوف تقوم بتزويجهن وبمهور قليلة، وهذا يدفع المواطن إلى إخفاء الحقيقة خوفاً من هذه الأحاديث الزائفة.

إلى جانب ماذكر هناك من يروج في الأوساط الشعبية أن الغرض من هذا التعداد هو دعم الأسر الكثيرة العدد والفقيرة، وبالتالي مثل هذه الأحاديث تؤدي إلى مردود سلبي بحيث يزايد المواطن في عدد أفراد الأسرة من جهة ويحاول التظاهر بالفقر، كل ذلك بسبب أحاديث مدسوسة حاقدة يقع المواطنون في شراكها طمعاً منهم في الدعم الحكومي!!

فهل يعلم الذين ينشرون مثل هذه الافتراءات بأنهم يسيئون إلى الوطن ويضرون بأنفسهم أولاً؟ وعلى أية حال فإن اللجان المكلفة بالتحزيم قد أنهت أعمالها بيد أن اللجان التي لازالت تعمل الآن هي لجان المرحلة الثانية .. مرحلة الحصر والترقيم وذلك حتى يحين موعد الإسناد الزمني في نهاية العام الحالي، علينا جميعاً أن نتعاون مع رجل التعداد وإعطائه المعلومة الصحيحة التي تخدمنا بالدرجة الأولى ومن ثم تستفيد منها الحكومة في رسم سياساتها العامة على مستوى الوطن الحبيب.

على كل أبناء الوطن مواجهة هذه الافتراءات بقول الحق لرجل التعداد، لأن ذلك له أكبر الأثر في توزيع المشاريع الخدمية والتنموية على المناطق وبحسب الحاجة وبما يكفي لخدمة الجميع، فإذا عملنا بكل صدق وإخلاص من أجل إنجاح حملة التعداد العام للسكان والمساكن فإننا سنوفر على الحكومة وعلى أنفسنا الكثير.

فعلى هذه الحقائق تعتمد الدولة في الميزانية في مكافحة الفقر وبناء المدارس ونشر التعليم وتوفير الأمن الصحي والغذائي للجميع ....الخ، هذا إذا كنا صادقين، وأما إذا اتبعنا أعداء الوطن فإننا من سيتضرر أولاً وأخيراً.

وأخيراً على الجهات المختصة القيام بحملات توعوية مكثفة تعطي المواطن انطباعاً إيجابياً عن أهمية التعداد والتعاون مع رجاله المنتشرين في كل ربوع الوطن، ومن خلال هذه الحملات الإرشادية في مختلف وسائل الإعلام سيهتدي المواطن إلى الحقيقة ويعم الخير أرجاء الوطن إن شاء الله تعالى.

ترقيم وحصر المباني والمساكن والأسر والمنشآت ٢٠٠٤ م يوفر المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية والبيئية والمؤشرات اللازمة لمتطلبات خطة التنمية الاقتصادية والاجت
وزارة الصحة العامة والسكان
البرنامج الوطني لمأمونية وسلامة نقل الدم